

ميدل إيست آي: لهذا يتم إدانة الشعارات الفلسطينية بدلاً من الإبادة الجماعية

الأربعاء 24 يناير 2024 11:46 م

مع دخول العدوان الإسرائيلي الوحشي على قطاع غزة شهره الرابع - ومع مسيرات الموت وقصف المستشفيات والمدارس التي تؤوي النازحين والمجازر التي يرتكبها مئات الاحتلال ضد الفلسطينيين والتي أصبحت أمراً روتينياً، يرى موقع "ميدل إيست آي" أن المشهد الإعلامي في الغرب يغوص في وحل تعقيدات مجردة حول ما إذا كانت كلمة "الإبادة الجماعية" موجودة في الخطاب الغربي المؤيد للفلسطينيين وقال الموقع في تحليل كتبه الباحث في مؤسسة شبكة السياسات الفلسطينية "فتحي نمر": "يبدو أن الإبادة الجماعية الفعلية التي ترتكبها إسرائيل تأتي في مرتبة ثانوية من حيث الأهمية مقارنة بالإبادة المتخيلة التي يتم استحضارها من بين سطور الخطاب الفلسطيني".

ويتساءل "نمر" باستنكار: "لماذا غمرتنا المقالات المهووسة بمعنى الشعارات والعبارات، بينما يتعرض آلاف الأطفال الفلسطينيين للقصف والتجويب حتى الموت؟".

وتابع: "في ظل الظروف "العادية"، يجب على الفلسطينيين استخدام كلماتهم بدقة جراحية، وإدخال إخلاء المسؤولية وإخفاء جميع خلفياتهم في محاولة عقيمة لتجنب اتهامهم بالعنصرية تجاه محتليهم، كما هو الحال حتى مع أبسط أساليب المقاومة - مثل المقاطعة أو الاحتجاجات - التي تتم مقارنتها بانتظام بالسلوك الشبيه بالنازية".

لكن مستوى الرقابة على الأصوات ووجهات النظر الفلسطينية وصل إلى ذروة بأئسة جديدة بعد 7 أكتوبر، حيث أصبح مجرد إظهار الهوية الفلسطينية والتضامن الفلسطيني سبباً للاضطهاد".

ويبدو أنه بغض النظر عما يقوله الفلسطينيون، أو كيف يقولونه، فإنه يُفسر دائماً على أنه دعوة للإبادة الجماعية أو العنف. هذه ليست حالة سوء فهم، بل هي بالأحرى سوء تفسير متعمد ولا توجد مجموعة سحرية من الكلمات أو الشعارات التي تؤكد كرامة الفلسطينيين أو تحريرهم يمكن اعتبارها مقبولة على الإطلاق".

واعتبر "نمر" أن هذا هو مجرد محاولة وقحة أخرى لإسكات الفلسطينيين - وتصبح واضحة للغاية عند النظر في التدقيق غير المتوازن في الخطاب الفلسطيني".

عندما يتعلق الأمر بخطاب الإبادة الجماعية من جانب الإسرائيليين، لا يحتاج المرء إلى تعريف أي لغة أو قراءة ما بين السطور وعلى الرغم من أنهم غير معتادين حتى على جزء صغير من التدقيق الذي يتلقاه الفلسطينيون بانتظام، إلا أنهم يستخدمون لغة واضحة ويرسمون خطاً للتطهير العرقي للفلسطينيين في قطاع غزة بفخر".

خطاب عنيف

قام رئيس الوزراء الإسرائيلي "بنيامين نتنياهو" بتجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم والتحريض على العنف تجاههم من خلال وصفهم بـ "شعب الظلام" و"العماليق"، في إشارة إلى سفر صموئيل الأول المحرف، حيث أمر الله الملك شاول بذبح كل عماليق، حتى آخر رجل وامرأة ورضيع".

ودعت سفيرة إسرائيل لدى المملكة المتحدة "تسيبي هوتوفيلي" إلى تدمير قطاع غزة وصولاً إلى "كل مدرسة، وكل مسجد". بينما استشهد عضو الكنيست "موشيه سعادة" بتصريحات إسرائيلية تقول إن "جميع سكان غزة بحاجة إلى التدمير".

وأعلن وزير الدفاع الإسرائيلي "يوآف جالانت"، أن بلاده تقاوم "حيوانات بشرية"، ووعد بعدم السماح بدخول الغذاء أو الكهرباء أو الماء إلى قطاع غزة المحاصر".

وبرر عضو الكنيست "تالي جوتليف" استخدام الجوع والعطش كسلاح حرب ليتمكن من "تجنيد المتعاونين" في غزة، وقال إن أولئك الذين يرفضون مغادرة منازلهم "يستحقون الموت".

وقد صور رسامو الكاريكاتير المؤيدون لإسرائيل الفلسطينيين على أنهم صراصر وفئران يجب سحقهم، ورسوموا تشابهات تاريخية مؤلمة مع العديد من عمليات الإبادة الجماعية حيث تم تشبيه الضحايا بالحشرات".

وبعيداً عن التصريحات، فقد تم طرح مقترحات تشير إلى ضرورة تطهير الفلسطينيين في غزة عرقياً ودفعهم إلى سيناء أكثر من مجرد فكرة هامشية، فقد تردد أن نتنياهو أجرى محادثات مع دول متعددة حول إمكانية استقبال الفلسطينيين بعد طردهم من غزة".

وعلى الرغم من أن هذه المخططات يتم تقديمها جميعاً تحت ستار النقل "الطوعي"، إلا أنه لا يوجد شيء طوعي في هذه الخطط إذا استمرت إسرائيل في جهودها المتعمدة لجعل غزة غير صالحة للسكن".

ولا يقتصر هذا النوع من خطاب الإبادة الجماعية على المسؤولين الحكوميين والعسكريين: فقد تصدرت أغنية "حربو دربو"، وهي أغنية مؤيدة للحرب والمخططات في إسرائيل، وتُقدّم الكلمات الفلسطينية بالجرذان وتستخدم نفس تشبيه عماليق الإبادة الجماعية الذي استشهد به "نتنياهو".

التواطؤ الغربي

وذكر "ميدل إيست آي" أنه وفقاً لاستطلاعات الرأي التي نشرت في شهر نوفمبر، فإن أكثر من نصف الجمهور الإسرائيلي يعتقد أن جيشهم يستخدم قوة نيران أقل مما ينبغي في غزة، على الرغم من التقارير التي تفيد بذبح الآلاف من الأبرياء وتجويبعهم وقتلهم من خلال القصف العشوائي وإطلاق النار".

وأظهرت استطلاعات الرأي أيضاً تأييداً ساحقاً لمفهوم التطهير العرقي في غزة ضد سكانها الفلسطينيين. وقد انتقد حلفاء إسرائيل هذا النوع من الخطاب على مريض، بينما تجرأوا على القيام بذلك بشكل أكبر عندما أتى من قادة مثل وزير المالية "بتسلئيل سموتريتش" ووزير الأمن القومي "إيتمار بن غفير"، في حين قللوا من تهديداتهم المتطرفة ووصفوها بأنها "غير مفيدة".

هذه الإدانة الخطابية الأدائية لا تعني الكثير عندما تستمر الدول الغربية في تقديم الدعم المادي لإسرائيل. ويبدو أن الإستراتيجية تتلخص في التظاهر بأن هذه الأصوات متطرفة وغير ممثلة للشعب الإسرائيلي. وكأنا غير قادرين على رؤية أو سماع أعلى المستويات في الحكومة الإسرائيلية وهي تدعم هذه الأفكار وتتلقى تصفيقاً مدوياً من عامة الناس".

والحقيقة أن هذا الطوفان من خطابات الإبادة الجماعية قوبل بهزات مدوية من جانب أغلب زعماء العالم: لا تتم معاقبة أي مجموعات، لا توجد تغطية شاملة لأسابيع متواصلة لتحليل تجريد الفلسطينيين من إنسانيتهم، ومقارنتهم بالحشرات أو أعداء الكتاب المقدس الذين يجب القضاء عليهم. ومع ذلك، لا يزال هناك وقت ومساحة لتحريف المنطق واللغة إلى نقطة الانهيار لشرح كيف أن الدعوات إلى وقف إطلاق النار ترقى إلى مستوى التحريض على القتل الجماعي.

كان هذا النوع من التهويل سخيفاً دائماً من الناحية المنطقية، ولكنه أصبح الآن ممياً أكثر من أي وقت مضى، حيث يحاصر الفلسطينيون وأولئك الذين يتضامون معهم في متاهات بلاغية لا ينبغي لهم أبداً الهروب منها - وكل ذلك من أجل كسب المزيد من الوقت لإسرائيل لمواصلة هياج عملياتها.

وختم التحليل: "أقل ما يمكننا فعله في هذه اللحظة التاريخية المروعة هو أن نرفض تماماً هذه المقدمات الظالمة والفارغة من المعنى. لا، لا يحق لك الادعاء بأن إسرائيل دولة ديمقراطية، ولكن أيضاً أن الحكومة واستطلاعات الرأي لا تمثل الشعب. لا، إن الإبادة الجماعية الحقيقية ليست الهتافات التي تسمعها في الاحتجاجات. لا، بالنسبة للفلسطينيين في غزة، الإبادة الجماعية ليست تجربة فكرية أو شيئاً مجرداً. بالنسبة لهم، هناك عواقب ملموسة للتحريض على الإبادة الجماعية المتفشى في المجتمع الإسرائيلي".

وتابع لافتاً إلى أن المراوغة بشأن هذه النقطة، وإقامة تكافؤ زائف بين المستعمر والمستعمر، وبين أولئك الذين ينفذون الإبادة الجماعية وأهداف عنفهم الوحشي، هو رفض العيش في الواقع - وهو يمهد الطريق لمزيد من المذبحة ضد الفلسطينيين

<https://www.middleeasteye.net/opinion/war-gaza-palestinian-slogans-condemned-israel-genocidal-assault-why>